السرقة والتزييف في الشعر العربي

أحمد محمد السح

كثيراً ما ترد العبارة التالية: «تناقل الرواة شعره»، في سرد سيرة شاعر في مراحل ما قبل النهضة أي ما قبل التوثيق الخطي، وهذه الحالة التي عاشَها الشعراء منذ ولد الشعر، جعل العلاقة الشفهية السمعية بين الشعراء والمتلقي هي الحكم والفيصل، لا بل أثرت في ميكانيكية الصناعة الشعرية، بل أكثر من ذلك أثرت في وجدانية المتلقي العربي حتى زمننا هذا. لكن الوقوف أمام مفهوم التناقل الموثق اللساني وعبر قرون يجعلنا نجزم أن قضية النسب اللفظي والأمي لنص شعري ما لشاعر، عبر البلاد والأمصار أمر وارد الحدوث لا بل إنه كثير الحدوث. فلقد عُدّ التزييف الأدبي قديماً في حياة الشعوب، ولعب في أسواقه الوراقون والمؤلفون معاً، فلربما تم نسب بيت أو حكمة أو قصيدة بكاملها إلى شاعر ما وهي ليست له، لا بل كثيراً ما خُلطت قصائد بأكملها على لسان شاعر وهي منسوبة من عدة شعراء فأعيت النقاد، أو أطلت عليهم تبعاً لسبك اللغة عند الناحل اللص. وللجاحظ مقولة يعرف فيها أنه مارس التزييف أوائل شبابه فكان يقول: «ربما ألفت الكتاب ونسبته إلى غيري فتتلقّفه الأيدي ويروج، وإذا نسبته إلى نفسي خشيت الإعراض عنه والتجافي». وهذه استخدمها الجاحظ وهو مغمورٌ غير معروف فكان سارق نفسه إلى غيره شريكاً في التزييف وقد استخدمت هذه الأساليب حتى في زمننا وثارت الفضائح حول أصحاب سلطة ومال اشتروا أدباً وشعراً من مغمورين محزونين ونسبوه إلى أنفسهم ليكملوا أخطبوطيتهم حتى في حقل الشعر والأدب.

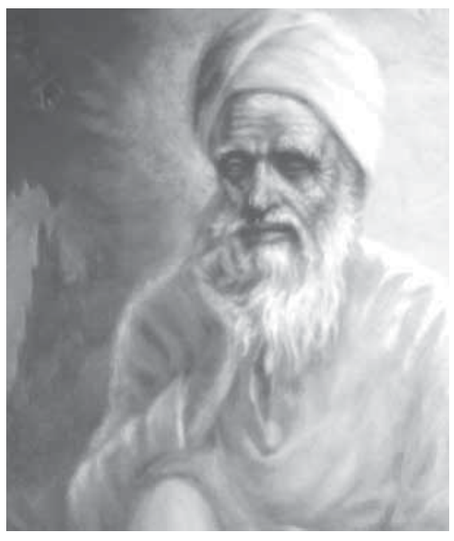

المعري

امرؤ القيس

هل السرقة شرط؟

والسرقات الشعرية باب كبير يزعم ابن رشيق أن لا أحد يقدر أن يدعي السلامة منه، وهو مصيب إذا تم اعتبار أن كل تشابه سرقة، فالمواضيع البشرية واحدة من وصف وهجاء ومديح ونسيب ورثاء واعتذار والمعاني في هذه الأبواب متشابهه لا يكاد شاعر يأتي بمعنى جديد إلا وقد سبقه إليه سواه بلفظه أو أنه بدّل فيه ليضفي عليه خصوصية الأسلوب، هذا إلا فيما ندر، وقد مُيزت أنواع عديدة للسرقة تأتي بين العكس والإغارة والإلمام والاصطراف والاجتلاب والغصب وكثير منها.. تأتي حول سرقة شاعر بيتاً ونسبه إلى نفسه وتتنوع أساليب السرقة هذه حسب الطريقة التي اعتمدت للسرقة، وليس وارداً التفصيل فيها هنا لكونها تخصصية بحتة. وليس أشهر من هذه القصة بين امرئ القيس وطرفة بن العبد التي تورد مثالاً عن سرقة الألفاظ والمعاني وهي من أقبح أنواع السرقات، وهي أن يسطوَ الشاعر على ألفاظ غيره ومعانيه دون تغيّر، حيث يقول امرئ القيس:

وُقوفاً بها صَحبي عَلَيَّ مَطِيَّهُم يَقولونَ لا تَهلك أَسىً وَتَجَمَّلِ

وقول طرفة بن العبد:

وُقوفاً بها صَحبي عَلَيَّ مَطِيَّهُم يَقولونَ لا تَهلك أَسىً وَتَجَلَّدِ

وطرفَة في بيته هَذا عند معظم النّقاد سارق من امرئ القيس ؛ وذلك لأن امرأ القيس هو الأقدم زمنياً على الرغم منَ أن بعض النّقاد قد سوغوا صنيع طرفة، كأبي العلاء الذي سُئلَ عن الشاعرين بأنهم يتفقان في المعنَى ويتواردان في اللفظ من غير أن يلقى أحدهما الآخر فقال:

«تلك عقولُ رجالٍ توافت على ألسنتها».

الحافر على الحافر

ويقول المتنبي معلقاً على الأمر نفسه «الّشعرُ جادَّةٌ، وربما وقع فيه الحافر على موضع الحافر» وهذه السرقة محفوفة بسكاكين النقاد لا يلجأ إليها إلا كل من استسلم لقوّة الرد الذي ورد على لساني المعري والمتنبي وهو ما لا قبل لكثيرين به، فحتى في الشعر الحديث وردت مواضيع السرقة الأدبية موضع اهتمام ومتابعة تحديداً بعد ازدياد عدد الوسائل والتوثيق الذي يسهّل عملية الكشف للمتابع المهتم، فحتى التناص كصنعة أدبية صنف بحد ذاته شكلاً من أشكال السرقة الأدبية وتخفيفاً نسمّيه اقتباساً يتم فيه اعتماد الموضوع ذاته وروح اللغة وليس اللغة كاملةً، حتى إن هذا الأسلوب تدخل في جميع الأجناس الأدبية فالشاعر الراحل ممدوح عدوان طوّر الأداة معلناً أداة جديدة في مقدمة كتابه – مسرحيته (الفارسة والشاعر) الذي كان تكريماً لصديقه الشاعر الراحل محمد الماغوط فيقول عن أداته الجديدة إن اسمها التلاص تمايزاً عن التناص فيقول: «رأيتُ أنني أفعل ما يفعله الممثّل الذي يحاول التماهي في الشخصية ولكنه يظل هو. أي إنني أردت تبنّي أسلوب الماغوط من دون أن أتخلى عن أسلوبي. إنه الشيء الذي يسميه النقاد الجدد «التناص»، ولكنني أردت أن أضيف كلمة التلاص أيضاً. فأنا قد سطوت على أشعار الماغوط وأدخلتها في النص».

السرقة والاحتراف

وهو جهد ينضوي على معرفة واحتراف حتى في فعل السرقة ناجم عن عملية تدوير يتم فيها استخدام اللغة والحرف والأسلوب والقفز بالجملة إلى حيث تقف في منتصف المسافة بين السارق والمسروق منه وهذه بذاتها تجعل الأديب أو الشاعر مقدّراً حتى في سرقته واعترافه، أما مع حالة العدمية المعرفية والتسطح الفكري التي تجتاح أصحاب الأقلام فتجعل واحدهم يقع بفعل السرقة من دون أن يدري مثلاً فيسرق صورة شعرية ربما من عبارة مكتوبة على باب باص عمومي للنقل، يقرؤها فتدخل في لا وعيه الحصيف فتكون منها شاعريته الفذّة، لا بل إن أغلب الحالات التي تحدث حالياً تكون بالمعنى الخسيس للسرقة، فنسمع عن سرقة مجموعات شعرية بأكملها منشورة في دول أخرى ونسبها إلى صاحبها، وهذه تعود إلى الفشل الذريع في التواصل الثقافي العربي مؤسساتياً، ويقابله الانفلات الكمي من التواصل اللاحكومي عبر الإنترنت ووسائل التواصل، واعتبار شعراء شباب كثر أن جدرانهم الافتراضية هي ساحات خربشاتهم ما يدفعهم لقول ما يجول في مشاعر، ما يدفع بالمتربصين وقليلي الموهبة إلى الاكتفاء بهذه الحالات والسرقات والنسب من دون رادع لأنه لا يوجد أي حقوق ملكية فكرة هذا إن سلّمنا بالجاهزية الدائمة للقضاء.

ع الطالع والنازل!

المرجعية التاريخية في الصورة التلفزيونية!

يكتبها: «عين»

«عن سعيد عكاش»

وردت لنا من السويد رسالة على الفيسبوك تسأل: «هل شاهدتم مسلسل خاتون؟»

والسؤال يثير سؤالاً آخر: «لماذا؟!»...

رسالة الفيس جاءت من حفيد سعيد عكاش، وهو يريد الحفاظ على مكانة جده التي يعتز بها في تاريخ دمشق وريفها، وتحديداً في بلدة «دمر»!

والقصة أن اسم «سعيد عكاش» ورد في المسلسل من خلال شخصية درامية على أنه قاطع طريق، وربما تكون الشخصية الدرامية، مستوحاة من الشخصية الأساسية، ولذلك لابد من التنويه إلى مجموعة نقاط هي:

• أنا لم أشاهد المسلسل، ولكن أعرف أن سعيد عكاش مقاوم سوري للاستعمار الفرنسي، كان يتهم من الفرنسيين بأنه «قاطع طريق»..

• الوثائق الفرنسية كانت تتحدث عنه وعن كل مقاوم سوري على أنه لص وقاطع طريق وفار من العدالة، ومن المفترض الحذر عند استلهام وقائع درامية من مصادر غير مدققة.

• على كل حال، هناك معالجة لهذه المسألة من قبل الصحفية الفرنسية إليس بوالو التي عاشت في تلك الفترة وسجلت يومياتها في كتاب مهم جداً «ولا يتكرم أحد بإعادة طباعته»، والكتاب ترجمه الدكتور إحسان الهندي أطال الله عمره عن يوميات هذه الصحفية.

• في الكتاب تفسر إليس بوالو للفرنسيين ملامح شخصية هذا المقاوم، فهو من الأبطال الشعبيين الموجود من أمثالهم في الأدب الفرنسي، وتروي عن حضارته وشهامته، ومن ذلك أنه أوقف سيارة فيها نساء فرنسيات، فخفن من أن يسرقهن أو يعتدي عليهن، لكنه شرح لهن عن نضال شعبه، وسألهن إذا كن يرغبن في حراسة سيارتهن ريثما يصلن بأمان إلى الحدود السورية اللبنانية..

هذا الموضوع مهم.. وكان لسعيد عكاش ابن هو صديق لي، حكى هذه القصة من الكتاب، لكنه توفي قبل سنوات، ويمكن التدقيق في الأمر..

ولذلك اقتضى التنويه!

زلات اللسان في برامج رمضان:

قالت الفنانة ريم عبد العزيز في برنامج ليموزين النجوم: أنا لا آكل فلافل، ولم تكتف ريم بذلك بل استدرجتها «قفشات» الكاميرا الخفية للمخرج رضوان القنطار إلى أن تكشف فضائح الإنتاج في الوسط الفني والتلفزيوني.. وللأمانة كانت تلعب اللعبة بمهارة وكأنها وقعت في الفخ. أما إذا قالت إنها لم تكن تمثل، فهذه مشكلة ألا تعرف أن رضوان يصور بكاميرا خفية!

ازدواجية إذاعية تلفزيونية

في اللحظة ذاتها، أنهى المذيع نعيم ابراهيم موجز الأخبار في إذاعة شام إف إم المعروفة، وعلى الموجة الأخرى وبعد ثوان ظهر وهو يقوم بدور محلل سياسي في إذاعة محلية رسمية!..

وكانت النجمة جيني أسبر قد ظهرت قبل أكثر من خمس سنوات في برنامجين على الهواء في وقت واحد، الأول في قناة الدنيا، والثاني في الفضائية السورية، ما اضطر الفنان باسم ياخور الذي كان يقدم البرنامج الذي يستضيفها «مساؤكم باسم» إلى افتعال شيء ما يؤكد أنها على الهواء.

نخوة ما بعدها نخوة!

في برنامج على إذاعة نجوم إف إم، يجمع التبرعات للمحتاجين على الهواء، اتصلت امرأة، وأخبرت البرنامج أن المتبرع الذي أعلن قبل يوم واحد أنه سيقدم لها التبرع اللازم زارها وقدم لأطفالها علب عصير بونجوس، ثم صور زواريب البيت وتركها لحالها الصعب!

اقتراح للمراسلة إيمان ابراهيم!

بعد أن استمعت لرسالتك عن الوضع في حمص الأسبوع الماضي، خطر في بالي مراجعة الفنون الصحفية كلها لأنك قادرة على أن تقدمي تقريراً إذاعياً من ألف كلمة بدقيقة واحدة!

هذا خطأ يا إيمان، نريد تقريراً واضحاً ومختصراً وبإيقاع الأخبار!

إذاعة صوت الشعب، وهناء الصافي!

ما إن انتهت فترة السحور حتى بثت إذاعة صوت الشعب الحديث الديني الصباحي يليه أغنية هناء الصافي «محبوبي صايم»، وفي الأغنية تقول هناء الصافي:

«نيالي محبوبي الغالي بيصوم وبيصلي»..

ونعم أخلاق الحابب والمحبوب!

عبق جورج قرداحي!

فاحت رائحة جميلة من الإعلامي اللبناني جورج قرداحي في برنامج «عبق» على قناة «سورية دراما». كانت أجواء البرنامج توحي بمحاولة متقدمة لإنتاج برنامج معقول، مع ملاحظة أن الحلقة المشاهدة من قبلنا هي هذه الحلقة فقط، وذلك لانشغالنا بالصيام وظروفه!

سري جدا!

جرى الحديث عن هذه الزاوية من شخصية إعلامية مهمة جدا، وبصيغة منطقية «أنها تقدم الصورتين عن الإذاعة والتلفزيون: هيك وهيك» كما نقل لنا، ونحن نشكر كل من يفتح حديث هذه الفقرة في الوسط الإعلامي وخارجه!

برجك اليوم ٦/٢٨

نجلاء قباني

اليوم للقلق الإيجابي لكي تصبح أمورك أفضل وتنجز ما تعطل أو ما توقف ويتردد اسمك في أعمال مميزة وعلى الأغلب هو شهر جيد لتغير حياتك أو مصيرك.

اسأل عن مصدر المعلومات وتأكد من سبب المستجدات الحاصلة فالأحداث حولك ليست ابنة ساعتها بل هي مرتبة ومخطط لها من أصدقاء أو ممن كنت تظنهم أصدقاء.

يوم للمصالحات واللقاءات والتنازلات لمصلحة علاقات أفضل وأكثر سعادة فالمحيط يدعمك لتستعيد ثقتك بنفسك وبالآخرين وقد تشارك الشريك أو الزوج سفراً.

تمالك أعصابك ولا تستسلم لأن لجوءك للتحدي لن يجدي لك نفعاً العمل يتعبك وقاوم رغبتك بالتحدي والسيطرة والانتقاد والسخرية من الآخرين من حولك.

ربما تصحح أخطاءك أو تعيد النظر في أمورك وسط شعورك باتجاه إيجابي فاليوم يحمل لك الوعود الكبيرة، الأهم أنك تريد أن تحصل على الانسجام واستعادة الثقة بنفسك.

الناس قد يتكلمون عن إنجازاتك وتسمع تقديراً لجهودك يسعدك ويحمل لك الاطمئنان ولا تهمل صداقاتك القديمة استشرهم في أمورك وخاصة في مشاريع الأيام القادمة.

أنصحك باتباع حدسك وقلبك واستشر الشريك أو صديقك المقرب لا تكن عصبياً وإذا شعرت بعدم القدرة على التصرف بحرية فأجل قراراتك وتحركاتك للغد.

من الضروري أن تنهي أعمالك بعيداً عن التسالي لأن العمل كثير وأنت تريد إنهاءه فالمهام حولك كثيرة والمسؤوليات أكثر وأنت لا تملك وقتا للزيارات أو السفر.

أنت تبتعد عن الردود العصبية لتتخلص من أي صعوبات أو أي عراقيل يضعها في وجهك من حولك وهذه الأيام فيها سهولة في التواصل وهدوء في التعامل وفي الطروحات من حولك.

يوم جيد ولكن فيه كآبة نتيجة الجو المحيط أو أمور صغيرة تستطيع أن تتخطاها وقد تنتابك أحياناً مشاعر سلبية بسبب عرقلة أو قلق بسبب أحد أفراد العائلة.

لقاءات شائقة وكل ما تسعى إليه في هذه الأيام هو تغيير يدخل السعادة إلى قلبك فأنت مصدر اهتمام المحيط، دعوات اتصالات لقاءات سفر وقد تلتقي فيه من تحب.

تكون محور اهتمام المحيط وهذا يترافق مع دخل مادي إضافي يخفف من أعبائك فكن متيقظاً ولا تصرف مالك على الرفاهية بل انتبه للضروريات والأولويات.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١- ممثلة سورية- حاجز (م).
٢- سارق- لمعان.
٣- أحد الأناجيل- مدينة أندلسية.
٤- قوام (م)- منحنٍ- للتعريف.
٥- فاز- رمق- عاصمة عربية.
٦- من التشكيلات العسكرية- من الزهور- أحصى (م).
٧- أملها- عبأ- قادم.
٨- سلامي (م)- هدفي.
٩- نصف بيان- استوعب.
١٠- من الفواكه- يضم- علامة موسيقية.
١١- صوت الباب- حرف ناصب.
٢١- موسيقار مصري- نجم في السماء.

عمودي:

١- شاعر مصري راحل- حروف متشابهة.
٢- منتظر- حروف متشابهة.
٣- حروف متشابهة- سيف – رؤية.
٤- عبر (م)- مرض نفسي- من أحجار الشطرنج.
٥- دولة أوروبية- حروف متشابهة.
٦- عتب عليه- لظى.
٧- يصر- عبر.
٨- أكلة شعبية.
٩- وافق- إشارة- أساس.
١٠- علم مؤنث- يدربه.
١١- كف (م)- ماركة سيارات.
٢١- كره وضغينة- نقر- شح.

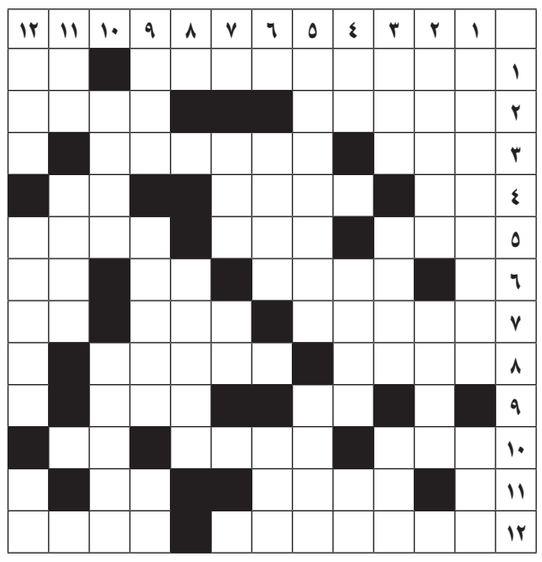

الحل السابق:

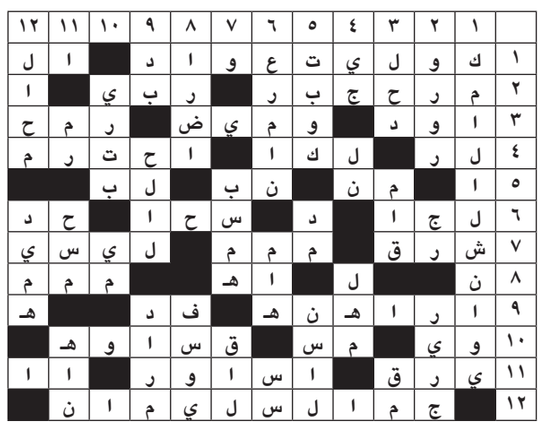

كلمة السر

و	ي	ت	ل	ا	ا	ا	م	ل	ق	ر	ح
ل	ب	ت	ع	و	ل	ل	ذ	ى	و	س	ل
م	ي	ش	ف	ع	ت	ا	ك	و	و	ي	م
م	ل	ب	ا	ر	ض	ن	ر	ب	ت	ن	ق
ن	ا	د	ة	س	ح	ع	ا	ع	ع	ي	د
ك	ء	ق	ل	ا	ي	ل	ت	ض	ط	خ	م
ء	ي	ا	ش	ء	ا	ا	ل	ا	ت	ي	ت
ي	ر	ء	ا	ل	ت	ق	ا	ن	س	ر	هـ
ش	ب	ق	ف	ر	ف	ة	ا	ا	ا	ا	ا
ل	ل	ا	م	ت	ل	ك	ن	و	و	ت	ي
ج	ا	ك	ل	ب	ح	ك	ب	ع	ف	ن	ت
ا	ل	ي	ي	ن	م	ل	ح	ق	ك	ع	م

كلمة السر من ١٢ حرفاً: رواية لـ(أمين معروف).

(لم تنفع كل التضحيات التي قدمتها من أجل حبنا.. ولم يشفع لي تاريخي البريء معك.. واستطعت حرق كل شيء بدقائق.. وأنا الآن لا أمتلك منك سوى مذكرات علاقة فاشلة.. وبعض رسائل حب.. وعتب...)

SUDOKU

				2		4		
		5		9	4			3
	3		7					9
	4		1					5
	1			3			6	
8			5	4			2	
6					2		3	
4			9			1		
		3		8				

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

9	2	4	7	1	3	5	8	6
3	8	1	4	5	6	2	9	7
5	6	7	8	2	9	3	1	4
4	9	2	6	3	8	7	5	1
1	3	5	2	9	7	4	6	8
8	7	6	5	4	1	9	3	2
2	4	3	1	8	5	6	7	9
6	1	9	3	7	2	8	4	5
7	5	8	9	6	4	1	2	3

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	٣٥°/٢٥°	٣٧°/٢٥°
حمص	٣١°/٢٠°	٣٣°/٢١°
حلب	٣٥°/٢٥°	٣٧°/٢٦°
اللاذقية	٢٩°/٢٣°	٣٠°/٢٣°
السويداء	٣٠°/١٩°	٣٢°/٢٠°
الحسكة	٣٩°/٢٥°	٣٩°/٢٦°

من هو؟

ممثل مصري: إذا جمعت الأحرف.

٥ + ١ + ٨: شهر قمري.
٧ + ٤: جبل.
٦ + ٢ + ٣: والدتي.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨

الحل السابق: رشيد عساف.